الفصل الثالث: الخواطر

وهي أولى مراحل تنفيذ ضبط النية

وبسم الله نبدأ، وهو المستعان الكريم، ولكي نضبط النية لمسلوك ما، نبدأ نحن في صيد الخواطر وكذلك في ترشيح الخواطر ثم توجيه الخواطر، فتلك ثلاثة مسائل:

الأولى: صيد الخواطر:

المؤمن صياد حصيف، وصيده كله خير، وفيه مسألتان: هما صيد خواطر التقوى وصيد خواطر الفجور، وقبل ذلك نوضح مسألة مهمة جدا في بحوث ضبط النية:

فصل: ما هي خواطر النفي؟ وما أهميتها؟:

نقصد بخواطر النفي: الخواطر التي يبثها حزب التقوى وجنوده وجيوشه لنفي مزاعم خواطر حزب الفجور، ونسميها خواطر النفي الطيبة، أو الخواطر التي يبثها حزب الفجور أو حزب الشر أو حزب الشيطان في ذات الإنسان، لنفي مقاصد خواطر حزب التقوى، ونسميها خواطر النفي الخبيثة، ونفصل ذلك في فصل تخليص النية من الشوائب لاحقا في هذا الكتاب بإذن الله

أهمية خواطر النفي:

هي سلاح عظيم الفوائد في برامج وأعمال التطبيق العملي للسلوك من منظور إسلامي، وكذلك لبرامج وأعمال ضبط البناء الذاتي من منظور إسلامي، ومن أهمها جميعا، برامج وأعمال ضبط النية.

ونوضح هنا بمثال بسيط، كيفية ضبط خواطر النفي الطيبة:

مثلا، عندما تحصل بينك وبين شخص آخر خصومة، والحكم فيها معلوم، كما قال النبي(ص): لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث...) أو كما قال(ص) الحديث، فلننظر قصة خواطر النفي الطيبة، كيف تنفي مزاعم خواطر النفي الخبيثة هنا:

حالك أنت: تميل النفس بما فيها من قوى الفجور، لحب الذات وتفضيلها على غيرها بحق وبغير حق، كما وان حزب الفجور أصلا لا يريدون لك سوى التشاحن والخصام، وها قد جاءتهم الفرصة، فتبث قوى الفجور خواطر كثيرة تسعى لزيادة الشقاق وعدم حصول الصلح بينكما، وتقوم قوى التقوى ببث خواطر النفي الطيبة وتذكرك تلك الخواطر بأن العفو محمود والتشاحن لا يحبه الله ولا يغفر للمتشاحنين ونحوه، وأنت بينهما، فترى ماذا أنت فاعل؟

حال خصمك الذي تخاصمت معه أو خاصمك هو: وهو مثلك، فيه ما فيك، ولديه من خواطر النفي الخبيثة والطيبة مثلك، وربما أقل، وربما أكثر، ولابد أن نعلم جميعا، أن الخيرين من المؤمنين هم الذين يكونون ألين وأقرب للصفح والتصالح، فهم يخافون أن يقعوا في آيات المنافقين كما في قول النبي(ص): (وإذا خاصم فجر، ومن كان فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يتركها) أو كما قال(ص) الحديث، فلينظر كل متشاحن مع غيره، هل هو منافق، أم هل يريد أن يكون فيه خصلة من خصال النفاق، أم يغلب نفسه ويلوي عنق هواها، ويصالح أخيه؟

خواطر النفي الطيبة والخبيثة، من يغلب منهما؟:

في تلك الحالة ستضرب خواطر النفي الطيبة القلب السليم تدعمه والقلب المعتل تقاومه وتقومه، وأما خواطر النفي الخبيثة فتضرب القلب السليم لتضعفه والقلب المعتل لتدعمه وتساعده ليبقى الخصام ويمنع الصلح، وتنشب المعارك الذاتية في هذا الشأن، وتتصارع الخواطر وجميع عمليات ومراحل ضبط النية وضبط الفعل الذي ستقرر أنت بقلبك السليم أو قلبك المعتل، أيهما يغلب الآخر بجيوشه، وفي نهاية المطاف، إما تقبل على أخيك تبدئه بالسلام فتكون أنت أفضل منه، أو تنتظره ليأتيك هو فيبدأ بالسلام، وتقبل منه السلام وترد عليه وتتصالحا، اللهم أصلح ذات بينا جميعا، ولا تجعل التشاحن يحرمنا من عفوك ومغفرتك لنا، اللهم آمين.

<u>والآن نبحث المسألتان في صيد الخواطر حال ضبط النية:</u>

الأولى: صيد خواطر التقوى:

وهو صيد الغنائم ومجالب الخيرات، فلرب خاطرة خير واحدة ترفعك إلى مقام الأولياء والمقربين، وكما بينا في كتابنا يوم وليلة، ولذلك أخي السالك ينبغي عليك وأنت تصطاد، أن تطلب الصيد الثمين، فإذا لم تجد فاقبل المتاح لك من الخير والمهم ألا تعود خاليا، فخواطر الخير لا تنضب أبدا، ونبين هنا فصلا في صيد خواطر التقوى إبان مقارعة حزب الفجور في أثناء المعارك الذاتية، نعني طوال حياتك الدنيا، فالمعارك لا تنفك تدور حتى تعود الروح إلى بارئها سبحانه وتعالى.

فصل: صيد خواطر التقوى من تحت الرماد ومن فوق السحاب ومن أعماق البحار:

في بلاد الذات بقسميها، بلاد الخير أو بلاد التقوى، وبلاد الشر أو بلاد الفجور، حيث تدور جميع المعارك الذاتية، فكما بينا في كتابنا يوم وليلة، وغيره، أن نفسك هي الكون المستور الذي خلقه الله فيك، وعندما تتحارب قوى الفجور وقوى التقوى تحصل في داخل ذاتك حروب كونية، فضائية وأرضية وبحرية وجوية في جو أرض ذاتك، ونحو ذلك، فتكون هناك مخلفات وآثار لتلك المعارك، منها ما يعكر صفاء فضاءات الذات وأفلاكها، مما يصعب كثير من العمليات الحياتية الذاتية وأشهرها عمليتي الذاكرة والتذكر، وعمليات التواصل بين دوائر التواصل الإيمانية داخل ذاتك يا مؤمن، وكذلك منها ما يعكر صفاء أقرب الأجواء في أقرب سماء في ذاتك وهي سماء حدود الاسطوانة الذاتية الثانية نعني بها اسطوانة تحيط بأهل رتبة المجتهدين، وكذلك منها ما يعكر صفاء البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات وجميع مصادر ومصارف المياه داخل بلاد ذاتك يا مؤمن جميعها، ومن يدرس بحوث موسوعتنا المباركة في بناء الذات وكتب العمليات الحياتية الذاتية سيتعلم بعض تلك العلوم الجميلة، والمهمة لفهم ما يحصل داخل الذات الإنسانية، وبمثل ذلك ستختفي تحت رماد تربة ذاتك الكثير من الخواطر سواء كانت داخلية أو دخلت إلى الذات من خارجها، والمؤمن يتعلم ويجتهد في صيد تلك الخواطر من أماكنها، فالخواطر وصيدها كالكنوز قد تجعلك من الهوامير أو الحيتان، كما يصفون الأغنياء في هذا الزمان، ولكننا نصنفك مثلهم في الإيمان، فوفقنا يا رب لما تحب وما يرضيك، عنا، فالأمر جد صعب وليس بيسير إلا على من يسرته عليه.

ولذلك أخي السالك علينا أن نتعلم ونجتهد في صيد الخواطر التي تبث فينا التقوى عسانا من إحداها أو بعضها، نجد الكنوز التي تغنينا، وتجعلنا من الفائزين

ولدينا في صيد خواطر التقوى ثلاثة أنواع هي:

الأول: صيد الخواطر بقصد تأمين مرورها وحمايتها حتى تصل إلى القلب السليم وهو يقظان، فإن كان غافلا فلنتحرى ضربه بسهامها عندما يسترد يقظته:

مثلا، نقع كثيرا في التكاسل عن فعل الخيرات، كتلاوة القرآن أو دراسته ونحو ذلك وكلما حاولنا ضبط النية لتنفيذه ووضع الخطط اللازمة لذلك نقع في كثير من المشغلات، والملهيات، وتأتينا خواطر الحث على فعل الخيرات، ولكننا نمررها على قلوبنا مرور الكرام ولا نستقبلها بقلوب واعية بل بقلوب غافلة أو متغافلة ومن أخطر جنود الفجور وحزب الشيطان في ذات كل منا هنا، جنود التكاسل ويتبع لهم أو معهم جنود التسويف، ولذلك قلنا إن جنود اليقظة وسراياها في جميع جيوش التقوى في ذاتك يا مؤمن، هي من أهم الجنود، وجميعهم هام، فانتبهوا يا مؤمنين

الثاني: صيد الخواطر بقصد تزكيتها وتنقيتها من كل شائبة تجعلها تبدو غير محببة أو غير مقبولة لدى القلب السليم ولدى قوى وجيوش التقوى جميعًا:

وإذا أفلح أحدنا وتخلص من الغفلة ومن التكاسل والتسويف، يحيك له جنود حزب الشيطان في الذات، غمامة أخرى يغمغمون أبصار قلبه بها، بتشويه لتلك الخواطر أو بتشكيك في قدرتك على تنفيذ ما تحثك عليه من خير ونحوه، والمؤمن الصالح عليه ألا يقع في تلك الخدع والحيل، ويجب أن نعتاد ونتدرب على مناقشة أنفسنا وقلوبنا لما نحن فيه ولما نود فعله، ونتعب بغير ملل في ضبط نياتنا لكثير مما نفعل حتى يغلب على قلوبنا سلامة ضبط النية في جل ما نفعل فنكون من المفلحين.

ولا ينبغي أن يظن مؤمن أن الخواطر تضرب القلب فقط، بل هي تضرب في كل اتجاه، وتكاد تصل خواطر التقوى إلى كل جنود وجيوش وبلاد الفجور، وخواطر الفجور تكاد تصل إلى كل جنود وجيوش وبلاد التقوى، وإذا كنا قد قلنا ولله الحمد إن اليقظة مشكاة جيوش التقوى.

فإن النية هي وقود زيت تلك المشكاة؛ ولذلك ظفر بالأجر من ضبط نيته حتى ولو لم يفعل، كما بيناه، فلك الحمد يا إلهي.

الثالث: صيد الخواطر بقصد تحريرها من سجون الفجور والشر وكذلك تذليل العقبات التي تحول بينها وبين القلب السليم من جنود التقوى:

<u>هنا مسألتان:</u>

الأولى: فك أسر خواطر التقوى من سجون الفجور:

ولا يظن مؤمن يدرس ذلك الكتاب أن هناك انفصال أو حواجز بين جنود وجيوش وبلاد التقوى ونظائرها في بلاد الفجور، بل هم متلاصقون ومتواجهون في جميع مكونات الذات وموجوداتها مما يدخل من خارجها إليها أو مما يتم تخليقه وبناؤه في الذات، ولذلك نود بيان أمرين هامين في أسس حصول المعارك الذاتية:

الأمر الأول: أن جند التقوى قد يرى بنور الله ما يحاول أن يخفيه عنه جند الفجور:

ومن أشهر حوادث أسر خواطر التقوى في سجون الفجور، عدم وضوح الرؤية للقلب السليم بسبب غلبة الشطر الضعيف

له وزيادة ثقله عليه في ميزان الذات ولكي يغلبه يجب أن يجتهد في تفعيل ضوابط التفوق اللحظي عند بدء ضبط النية أو غيره مما يمكنك من تحرير بعض الخواطر من الأسر لدى جنود الفجور.

فنور الله يبثه في قلوب المؤمنين بطاعاتهم وسلامة قلوبهم وسلامة نياتهم، فيبصرون سبل تحرير خواطر التقوى، ويرون قيود وروابط الأسر ويتخذون السبل المضادة لها حتى ينجحوا في فك أسر بعض خواطر التقوى، من بين أيديهم، فيا رب وفقنا.

الأمر الثاني: أن جند الفجور قد لا يرى ما هو أمامه أو بجواره من جند التقوى أو موجودات ومكونات جيوش وبلاد التقوى، بفضل الله تعالى يحجبه الله عنه:

فالذات وكما قلنا في نظريتنا المباركة بإذن الله تعالى، هي كالكون، والسائد في الكون هو الظلام، وإنما يملأ نفسك وقلبك نورا، بذكر الله وفعل الخيرات وترك المحرمات، فمن أراد النور فليلزم التقوى ويترك الفجور.

وعكس ذلك يفعل ربنا جل وعز في جند الفجور، فتسود وجوههم وتظلم طرقهم فتحجب رويتهم عما يدور في بلاد التقوى وجيوشها وجنودها إلا من آثام نقترفها فتكشف ستر بعض أجزاء من ذات كل منا، فيعرفون من نقاط الضعف ويطلعون على الأسرار، فيسهل عليهم ضربنا بسهام الخواطر وبغيرها فيهزموننا.

ولذلك ترى الله تعالى قد أيد المؤمنين، ونصرهم بمثل ذانك الأمران، وكذلك ينصر ربنا جل وعز جنود التقوى في ذات المؤمن على جنود الفجور، لمن استحق ذلك منا.

الثانية: إزالة السدود والعقبات من أمام خواطر التقوى في بلاد التقوى:

وكم من خواطر الخير حبسها اختلاط الفهم لدى المؤمن أو حتى اعتلاله بجهالة فيه.

ومثال ذلك خوف صاحبكم وتردده في تبليغ العلم سنوات طويلة حتى أذن الله بفضله سبحانه فقمنا ببدء تبلغه ونسأل الله تعالى المغفرة، للتأخير، والقبول وحسن الخواتيم.

الثانية: صيد خواطر الفجور:

وصيد خواطر الفجور نتعلمه مع جميع السالكين، وهو صيد بقصد الصد أكثر منه بقصد الصيد، فننصب شباك الصيد لنصطاد خواطر الفجور، لنحبسها ونمنعها من التوغل في القلوب، فتوغرها وتبث فيها نوازع الفجور ومساعي إعلال السليم من أحوال القلوب خاصة والذات عامة، وفي ذلك الصيد ثلاثة أنواع هي:

الأول: صيد الخواطر بقصد صدها وردها من حيث أتت:

وهي خواطر واضحة الفجور يسهل صدها على كل مؤمن ومؤمنة بإذن الله، وذلك نمر به جميعا، سواء عند ضبط النية أو في عموم حياتنا.

فصل: بيان عدم انفصال ضبط النية عن استمرار أمور حياتك، وإنما نفصلها فصلا لنوضحها شرحا وتفسيرا كبقية علوم الإيمان:

وذلك أنك تحيا أيام عمرك ولياليه حتى يوافيك الأجل، الذي علمه عند الله تعالى، وأنت في كبد دائم تواجه مهام عملك في رعاية نفسك ورعيتك وأماناتك، فحين تكون في عملك تتذكر مسلوك ما ستعمله عند عوتك إلى بيتك، وهنا تبدأ في ضبط نيتك لتنفيذه، فتبدأ الخواطر ثم الهم ثم العزم ثم تعرض العزم على قلبك ليقبله فإذا قبله تكون أنت قد نفذت زمن ضبط النية الأول، أرأيت كيف بدأت ضبط نيتك لعمل ما أثناء قيامك بعمل آخر، وهكذا، وأنت في بيتك مثلا، تتذكر مسلوك ما تحب أن تعمله غدا في عملك أو نحوه، وهكذا تتداخل النيات والأعمال، والقلب هو الحاكم وهو الذي يعقل ويقود الذات إلى فعل الخير أو الشر، فيا رب وفقنا وأعنا، آمين.

الثاني: صيد الخواطر بقصد تفنيدها وكشف الباطل فيها فلا نقع في شركها:

وهذا قد يكون أوسع أنواع صيد الخواطر، لأن تعاملاتنا المباشرة مع الخواطر تخصه، أكثر من صاحبيه، نعني الصد والحبس، فعندما نبدأ ضبط النية لفعل مسلوك ما، أو فعل ما، تتسارع الخواطر جميعها، وهنا نمسك بخواطر الفجور والتي لم نفلح في صدها وردها عن قلوبنا، ونجتهد في تفنيدها وكشف زيف مقاصدها، وأكبر مثال على ذلك، قصة راهب بني إسرائيل، هل تذكرونها، فلقد وقع في زيف الخواطر وخدعه حزب الشر، من مداخل كاذبة لخواطر التقوى، غداها من تحت الرماد نوازع الشهوات، فتعالوا نتذكر تلك القصة:

راهب صالح، أو هكذا كان قبيل أن يفتنه الشيطان، أراد بعض الناس الخروج لقتال العدو، ولهم أخت جميلة، فأرادوا أن يأمنوا عليها، فلم يجدوا سوى راهب القرية المشهود له بالتقوى والصلاح، ففعلوا وقبل هو الأمانة التي أهلكته، فانتبه ولا تقبل ما لا تطيق، ثم تسلط عليه الشيطان يراوده قليلا قليلا، فقال له كيف تركها حبيسة البيت وحيدة لا تتكلم مع أحد ولا

يزال به حتى ذهب وكلمها من خارج الباب ثم والباب مفتوح ثم دخل للحديث معها ثم جلس للحديث معها ثم نظر إليها وكل ذلك في مرة من مرات زياراته لها، حتى أنس بها وأنست به فزنا بها فحملت ثم وضعت واقترب موعد رجوع الناس من الحرب، فقال له الشيطان أما وقد اقترب رجوعهم وقد فعلت ما فعلت، فسوف تفضح وتقتل، فاقتلها هي ووليدها، ثم إذا سألوك فقل لهم لقد مرضت أختكم وماتت ودفنتها، ففعل، ولما عادوا سألوه ففعل ما قاله له صاحبه الشيطان، وانظر أخي المؤمن إلى راهب متدين وقد صار صاحبه الشيطان، يا رب سلم، فذهب الأخوة بعد أن شكروا للراهب صنيعه وصبروا على موت أختهم، ثم جاء الشيطان للأخوة جميعا في منامهم وأراهم رؤيا أخبرهم فيها بكل ما حصل أو نحوه، بأن الراهب قد فعل بأختهم كذا وكذا ثم قتلها هي ووليدها ودفنها في مكان كذا فأصبحوا جميعا مضطربون، وهم يتناولون إفطارهم، ينظر بعضهم إلى بعض ويقول ماذا أقول؟ هذا كلام خطير وسوف ينهرن جميع أخوتي وجميع أهل القرية، إنه الراهب الصالح، وهذه وساوس من الشيطان، فظلوا ينظرون لبعضهم حتى قال أحدهم لقد رأيت في منامي شيء لا يصدقه أحد منكم، فقالوا الواحد تلو الآخر، وأنا رأيت شيء خطير وهكذا، فوجدوا أنهم جميعا قد رأوا نفس الرؤيا، فذهبوا إلى المكان الذي وصفه لهم الشيطان، وقد أخذوا معهم جموع من أهل القرية، وحفروا فوجدوا أختهم ووليدها، ثم سألوا الراهب وفي آخر المطاف اعترف بجرمه، فقرروا أن يشنقوه، وحينها جاءه الشيطان، الذي كان يزعم أنه صاحبه فقال له انقذني، قال أفعل ولكن بشرط، أن تسجد لي وتكفر بالله، ففعل، فحينها تبرأ منه الشيطان، وقال له، كما ورد في الآية قوله تعالى: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك) الآية، والشاهد أن أول الغيث قطرة وأول الكفر كان خطرة شر تسللت من بين أبصار قلب هذا الراهب الغافل أو الذي رعى بإيمانه حول حمى الله تعالى وهي محارمه، فوقع فيها وكان هذا مصيره، فهلا ننتبه ولا نحوم حول المحرمات، اللهم لك الحمد فما أجمل بحوث علوم الإيمان وبخاصة ضبط النية.

ولذلك عليك أخي السالك وأنت أختنا سالكة دروب الإيمان، وعلينا جميعا أن نتدرب كثيرًا، ونتعلم من تجاربنا في ضبط النية كلما أخفقنا ووقعنا في المعاصي سنجد أننا قد ضربنا من باب العجز عن تفنيد خواطر الفجور وكشف زيفها، لأن المؤمن إذا أبصر قلبه الحق فلن يتركه، والباطل فلن يقربه، لأنه مؤمن محب لربه، ولكننا بشر ضعفاء، نقع كثيرًا في شراك الزيف والغواية بسبب ما خلق الله فينا من خصال الفجور ونوازع الشهوات وكافة قوى وجند الشر أجمعين، وإنما حياتنا الدنيا ننال فيها درجاتنا ورتبتنا في سلم الإيمان على قدر السعي في الصراط المستقيم وكما قال ربنا جل وعز: (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) سورة والشمس، فربنا الكريم حين قال: (فألهمها فجورها وتقواها)، قد وضع النجدين في الذات الإنسانية ونجزى على قدر تزكية التقوى بلزوم سبلها ودعمها، وعلى قدر رد الفجور وصده وترك دروبه وسبله، وربنا كريم رحيم، يجزي بالحسنة حسنات ويعفو عن السيئات.

ومن ذلك كله نشد على أيدينا جميعا، ألا نمل من تكرار المحاولات لضبط النية مهما فشلنا وهزمنا حزب الفجور في الذات، فلا سبيل لنا سوى ذلك حتى نتقن الضبط فنهزمهم ويختم لنا بإذن الله بالإيمان فنفوز بجنة الخلد التي وعد المتقون، اللهم آمين .

الثالث: صيد الخواطر بقصد حبسها ومحاصرتها ومنعها من بلوغ الدرجة الثانية في الإدراك، وهي علم اليقين المفعل، كما بينا مراحله الخمسة في كتابنا يوم وليلة:

ونضطر لذلك النوع من الصيد في حال عدم إمكانية الصد والرد أو الكشف والتفنيد وأشهر أمثلة تلك الخواطر هي خواطر الشهوات وأشدها شهوة الفرج، فلا يمكنك صدها، فكلما صددتها عادت، ولا يمكنك تفنيدها، لأنها أصل في مكونات ذاتك، فلا يمكنك إلا حبسها ومحاصرتها قدر الطاقة، وعدم السماح لها باستعبادك وحكم ذاتك .

وعلم اليقين المجرد: هو الدرجة الأولى في منازل أو درجات الإدراك الخمسة، حيث تبدأ قلوبنا في تفعيل مقتضيات العلم والفهم المجردين، فيبدا قلب المؤمن والإنسان عموما، في بلوغ علم اليقين، فيعلم القلب بوجود تلك الخواطر بيقين، وهو معناه، أن القلب ومعه بقية الذات، ما تعلق منها مباشرة بتلك الخواطر، كالفرج مثلا وبقية أعضاء البدن المتعلقة بتنفيذ عملية تحقيق شهوة الفرج والاستمتاع بها، طبعا، المؤمن يطلبها في حلال، والشيطان وحزب الشر يقبحون لك الحلال ويحببون لقلبك ويزينون الحرام، الشاهد أن القلب يعلم، علم يقين، نعني أنه علم بتلك الخواطر وهو يقظان غير غفلان، فيتصرف قلبك على قدر إيمانك في تلك اللحظة، كما بيناه في رد داعي الشهوة في كتابنا يوم وليلة وغيره، والمؤمن يمنع بقلبه جميع ذاته نفسها وبدنها، من تلبية داعي الشهوة فيقف عند علم اليقين المجرد غير المفعل فيما يخص تلبية طلبات الداعي، ويبلغ بخواطر الخير في ذلك الشأن علم اليقين المفعل كما يلي:

علم اليقين المفعل: يبلغه القلب باستحضار الخوف من الله، والحياء منه سبحانه وتعالى، فيبث خواطر الخير، ويصدر أوامره بغض البصر والاستعادة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وغير ذلك من ضوابط رد داعي الشهوة.

حق اليقين: زيادة علم اليقين المفعل فيصير كأنه حقًا أدركته بقلبك حقيقة.

عين اليقين: زيادة في حق اليقين فيصير كأنه عيانًا بيانًا تراه بقلبك حقيقة.
كمال الكمال في اليقين: المداومة على استبقاء عين اليقين وهي للمقربين.
هي بقية درجات الإدراك، ومثلها خمسة درجات في الاعتقاد. راجع كتاب المعية
وبذلك نكون قد بينا بعض ما يتعلق بصيد الخواطر عند ضبط النية ولله الحمد والمنة وصيد خواطر التقوى وضوابطه وصيد خواطر الفجور وضوابطه والأمر كله متصل مترابط، فصيد الخواطر متصل بترشيحها وكليهما متصل بتوجيهها، والمهم أن يتمكن المؤمن من ضبط نيته وتنفيذ عمله كما يحب ربنا سبحانه وتعالى.

الثانية: ترشيح الخواطر:

نقصد بترشيح الخواطر، أن نضبطها بما يخدم سلامة أعمال التقوى ومقاومة أعمال الفجور، فبعد صيدها صيدا سليما قدر المستطاع، نقوم بعملية ترشيح لتلك الخواطر فنقدم ما يساعد في سلامة ضبط النية في أزمانها الثلاثة قبيل وأثناء وبعيد التنفيذ للمسلوك أو الفعل الذي ننوي فعله، ونريد أن نأخذكم في رحلة قصيرة داخل الذات الإنسانية حسب نظريتنا المباركة بإذن الله، لنتبين بعض جوانب عملية ترشيح الخواطر في ذاتك يا مؤمن، كانت من خارج ذاتك فضربتك، أو من داخلها:

عملية إطلاق سهام الخواطر:

هي عملية دائمة لا تتوقف، فيقوم السمع والبصر بضربك بسهامها من خارج ذاتك أو من داخلها كذلك، فمعلوم لدينا أن للقلب ولمكونات الذات وموجوداتها مسامع وأبصار كذلك، ويقوم جنود التقوى وجنود الفجور بضربك بسهامها من داخل ذاتك سواء من قائد لجيش من الجيوش ال ١٥ الذاتية أو الحكام الثمانية في ميزان الذات أو حتى أصغر جندي في ذاتك، فيطلقون سهام خواطرهم، طالما أنت حين ترزق ولا زالت فيك روحك، تحيا بها نفسك وكذلك بدنك.

ونقصد بسهام الخواطر عملية الإطلاق، وليس المعنى الحرفي للسهم المستخدم في صيد الفريسة أو القتال قديما ونحوه، وهنا معنى جميل ومهم:

يطلقون سهام الخواطر ليصطادوك بها، وأنت تصطادها لتحمي نفسك وإيمانك:

فكل من يرمي بسهم خاطرته يضرب به قلبك أو غيره من مكونات وموجودات ذاتك، يريد به صيد ينشده، ولذلك يجب على المؤمن ان يكون هو الصياد ولا يترك نفسه فريسة لهم، ثم بعد أن يضربوه يبحث عن سبيل التداوي والخلاص.

وذلك عمليا في بحوث الذات حددنا له برامج كثيرة، أهمها البرنامج المحرك الذاتي العام، وهو برنامج ضبط عمل قلبك يا مؤمن، في قيادة الذات وحكم كل صغيرة وكبيرة فيها بإذن الله، وسلطانه الذي أعطاك الله إياك، فلا الشيطان ولا حزبه لهم سلطان عليك إلا بالدعوة والتزيين وأنت تردهم أو تجيبهم، وتحاسب على اختيارك أما ما لا خيرة لك فيه فلا حساب عليك بسببه.

الشاهد أن المؤمن يجب أن يكون مترقبا يقظان القلب حتى يستطيع صيد الخواطر وترشيحها ثم توجيهها كثير منا كما يحب ربنا ويرضى سبحانه وتعالى

عملية صيد الخواطر:

تقدم بيانها، وأنت تملك الكثير من سبل الضغط والحيلة لكي تهرب من الخواطر القوية والتي لا تستطيع ردها من خواطر الشر، إلى خواطر التقوى، فتشغل نفسك بطاعة الله بدلا من أن تشغلك هي بخواطر معصيته سبحانه وتعالى.

وهذه هي حقيقة حسن الصيد والترشيح والتوجيه للخواطر حال ضبط النية

عملية ترشيح الخواطر:

ولسنا في حاجة لإعادة تأكيد أن تلك العمليات تحصل في ذاتك في أجزاء قليلة من الثانية الواحدة، نعني في لحظات خاطفة، فيقوم المؤمن بصيد الخواطر وترشيحها ثم توجيهها في لحظة واحدة، فمثلا وأنت تضبط نيتك للتصدق بصدقة خالصة لوجه الله تعالى، تأتيك خواطر الشر، انتظر قليلا ربما تصدقت بمبلغ أكبر، أو لا تعط هذه المرأة فهي سيئة السمعة، أو هذه امرأة جميلة تعال نتكلم معها قليلا ونتصدق عليها عساها تصبح صاحبة أو خليلة لك، ونحو ذلك، والمؤمن وهو يضبط نيته ويجهز قلبه لقبول تلك النية وخطة التنفيذ، يناله من شرور تلك الخواطر على قدر ضعفه في الإيمان، ولكن مهما كنت ضعيفا في رتبتك ودرجتك في سلم الإيمان، تذكر أنك يمكنك دائما تحقيق درجات تفوق لحظي فتفعل مثل الأولياء والمقربين في لحظة ما، وهنا مثلا، يكون ردك على تلك الخواطر السيئة، بأنك تردها ردا فوريا بقلب واع محب لربه، وتبث خواطر الخير التي تدعمك في ذلك، كأن تقول لقلبك ولذاتك كلها كلا والله، وربي يعلم ما في قلبي، لأتصدق عليها لوجه الله ولا أطمع في شيء منها وأسأل الله أن يستر بناتي ونسائي وذريتي جميعا، فلا يتعرضن لذلك الفقر والخطر ونحو ذلك، حينئذ تكون أنت قد قمت بعملية ناجحة لترشيح الخواطر التي ضربت قلبك بالشر، ووجهتها وجهة التقوى، وهكذا تجتهد وتخوض

معاركك الذاتية بنجاح.

عملية توجيه الخواطر:

سيلي بيانها لاحقا

الثالثة: توجيه الخواطر:

القلب السليم في الذات المؤمنة يقوم بتوجيه جميع الخواطر الذاتية، ما يطيق من ذلك لدعم التقوى ومقاومة الفجور، وفي ذلك ثلاثة مسائل:

الأولى: توجيه الخواطر التي تضربك بسهامها:

كما بيناه في صيد الخواطر وترشيحها، فيقوم القلب السليم بقيادة جيوش التقوى في الذات لتوجيه تلك الخواطر إلى أبعد مكان وحبسها في سجون بلاد التقوى لحين تفنيدها أو حتى تدميرها تماما لو أمكن ذلك كما سنفصل في موسوعة البناء الذاتي.

وفي المعارك الذاتية يكون التوجيه بالصد والرد المباشر فتعود من حيث أتت، أو بتكليف بعض جنود التقوى المختصين بتفنيدها أو بحبسها كما بيناه، ولذلك تفاصيل.

الثانية: توجيه الخواطر التي تبثها أنت بقلبك السليم أو غيره من جنود التقوى:

وكما بينا فالقلب السليم يقود الذات المؤمنة ببث خواطر الخير أو يأمر جنود التقوى جميعا ببثها، فتزاحم خواطر الشر في ممرات الخواطر الذاتية فتضيق عليها ممراتها أو حتى تمنعها من التقدم للوصول إلى مراكز الحكم والقيادة للذات والمتواجدة في قلب النفس الإنسانية الموجود في الصدر كذلك، مثل قلب البدن، كما بيناه في كتابنا القلب النفساني مركز الحكم والعقل في الذات الإنسانية فراجعه هناك.

فالخواطر تتقدم وتتحرك في الذات الإنسانية، في أفلاكها ومداراتها وبحارها وأراضيها وجميع مكوناتها، فتصيب مطلوباتها من أهداف، فحزب الشر والفجور يريد هزيمة حزب التقوى، وكذلك يجب أن يكون حزب التقوى يريد هزيمتهم .

ولذلك فإن توجيه خواطر التقوى مهم جدا في سلامة ضبط النية وفي كل مسلوك.

الثالثة: توجيه قوى وجنود التقوى لتحرير وفك أسر خواطر الخير المحبوسة:

وفي ضبط النية، من خيرات التقوى، أنك تجد في قلبك بعض الخواطر التي تتمنى أن تحولها أنت إلى مسلوكات حاصلة وحقيقة واقعة، ولكنك تجد ما يحول بينك وبين تنفيذ ذلك الخير، إما لعجزك عن فعله، وإما لحبس الخواطر عن الوصول إلى قلبك وهو في حالة يقظة تسمح بتحقيقه، وإما الاثنين معًا.

ومما يساعد في تحقيق ذلك الخير أن تبحث دائمًا في قلبك وفي ذاتك عن خواطر الخير، وتحررها من سجون الفجور وحزب الشر، فتحصل خيرات كثيرة.

مصادر الخواطر الذاتية:

تأتيك الخواطر من داخل ذاتك، وتسمى خواطر ذاتية، أو من خارجها وتسمى خواطر خارجية، وكليهما لهما أقسام وخصائص:

الخواطر خارجية:

هي الخواطر التي تأتيك من خارج ذاتك، ولأن ربنا جل وعز قد قال: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) الإسراء ٣٦، فتلك ثلاثة مداخل للخواطر اثنان منها خارجية ومعهما قسم آخر مهم، والثالث هو الفؤاد وهو من المصادر الداخلية للخواطر كما سيلي:

وقد أورد القرطبي في تفسير تلك الآية:

المجلد الخامس ص٢٣٢: (فيه ستة مسائل: الأولى: قوله تعالى: ولا تقف، أي لا تبع ما لا تعلم ولا يعنيك. قال قتادة: لا تقل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع) أ. هـ ثم ذكر في الثانية: قال ابن خويز منداد: تضمنت هذه الآية الحكم بالقافة، لأنه لما قال: (ولا تقف ما ليس لك به علم) دل على جواز ما لنا به علم.أ هـ

ثم ذكر القرطبي رحمه الله في السادسة: قوله تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) أي يسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقد، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع. وقيل: المعنى أن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده، ونظيره قوله(ص): كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإنسان راع على جوارحه، فكأنه قال كل هذه كان الإنسان عنه مسؤولا. أ. هـ

وسواء كان السمع والبصر والفؤاد سيسألون فرادى أم ستسأل أنت عنهم، فالنتيجة واحدة، لأنك أنت الحاكم لذاتك كلها بقلبك السليم، ومفصل بإذن الله في كتابنا القلب هو مركز الحكم والعقل في الذات الإنسانية، كيفية حصول ذلك

وغيره.

وحينما يختم على الأفواه وتتكلم الجوارح وتشهد عليك بما فعلت بها، ستعذب أنت وجوارحك جزء منك، فهي لا تكذب على ربها، رغم أنها ستعذب معك، ودليله في آيتين: الأولى: قوله تعالى: (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله)، والثانية قوله تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)، وسبحان الله العظيم، يعترف بين يديه الكافر والمشرك والظالم والخائن، ويقرون بذنوبهم، في آخر الأمر بعد أن تفشل حيلهم في الكذب حين تشهد عليهم جوارحهم، سبحان الملك.

وقسمي الخواطر الخارجية هما: السمع والبصر، وهناك قسم ثالث مهم.

القسم الأول: السمع:

السمع هو المصدر الوحيد الذي لا ينام من مصادر الخواطر الخارجية، بينما الداخلية كلها لا تنام، لكنها تغفل أو تكون في يقظة، فأنت تسمع ما يصلك من أصوات حتى وأنت نائم، وكما بينا في كتابنا أسرار النوم، فالبدن ينفعل بما ترى النفس أثناء النوم رغم أنها خارجه حينئذ، وذكرنا أن الروح توصل المعلومات والانفعالات بينهما، وكذلك تفعل الروح فيما تسمع من أصوات وأنت نائم، بدنك، بينما نفسك متوفاة في السماء خارج البدن، فلربما ننجح في إثبات ذلك عمليا عندما ننفذ مشروعنا العالمي العملاق الأرضي فضائي، بإذن الله، وهو محاكي للنفس الإنسانية حسب نظريتنا المباركة في وصف تفاصيل كل ما تعلق بالإنسان

وعند بدء ضبط النية، لفعل ما، قد تسمع مصادفة لخواطر وأفكار مهمة، وقد تتسمعها أنت عمدًا، تبحث عن الأفضل، وغير ذلك، من خواطر بالسمع تأتيك.

ومعلوم أن سمع البدن عن طريق الآذنين، قد وقد لا يسمع قلبك، فكم من كلمات واصوات نسمعها بالآذان، وتمر منسية وكأننا لم نسمعها فلا ننفعل بها بقلوبنا، وذلك يحصل في خواطر الشر إذا صرفها الله عن قلوبنا ولم تزعجنا.

أو في خواطر الخير التي نفقدها حتى ونحن نصلي عندما تكون القلوب غافلة فنتلو نحن القرآن أو نسمعه من الإمام بالآذان فقط لكن لا ننتبه له بقلوبنا، وهذا نراه في أنفسنا كل يوم، وهو يفرق لنا بوضوح بين سمع البدن وسمع النفس بقلبك يا مؤمن.

وفي ضبط النية للتصدق بصدقة على فقير، قد تسمع من زوجة بخيلة، دعوات تثبطك وقد تسمع من ولد صالح خواطر تحثك على فعل الخير ونحو ذلك، وأنت بقلبك الواعي يجب أن تصطاد خواطر الخير تدعم بها سلامة ضبط نيتك مما تسمع وحتى لو كان صوت الخواطر بالشر عال ومتكرر وواضح، فالقيادة لقلبك السليم.

والسمع تصلك منه الخواطر بأشكال عديدة منها:

سمع طيب يبث خواطر خير:

وأهم قسمين فيه هما:

الأول: سماعك لآيات الله تتلى، مجودة محبرة تمتع وتوقظ القلوب المؤمنة:

وهذا من أعلى وأغنى مطاليب الصالحين، واذكر قول النبي(ص) للأشعري حين سمعه النبي(ص) يقرأ القرآن، فقال الأشعري: لو علمت أنك تسمعني يا رسول الله لحبرته له تحبيرًا، وقول ربنا عز وجل: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الآية، وكم وجدناه شفاء ورحمة حينما نتلوه أو نسمعه، فنحن ولله الحمد مؤمنون، ولكن يجب أن نكون عالين في رتب الإيمان، وكم من خواطر الخير تبث في قلبك يا مؤمن حين تسمع كلام الله تعالى بقلب واع منصت، يعلم الله ما هو ثمر ذلك في قلوب الصالحين، فهلا نتعلم منهم عسانا يصيبنا بعض ثمره، اللهم آمين.

الثاني: سماعك للموسيقى الهادئة والتي تمتع القلب ولا تثير الغرائز ولا تدل على محرم أو إثم، نعني بتسميتها أو إشهار الغرض منها ونحوه، مما قد يكون إثما.

وهناك أقسام عديدة أخرى، كسماع الابتهالات والأناشيد الدينية وفي ذكر الله ومدح رسول الله(ص) وصحابته وأهل بيت النبي(ص) ونحوه ذلك.

ومنها سماعك لشيخ مؤمن يشرح علوم الإيمان في خطبة الجمعة أو غيرها أو مسجلة، ونحوه، وحكم سماع الموسيقى والإنشاد يراجع عند أهل الفقه

والمؤمن الفطن يستثمر ضبطه لما يسمع قد طاقته في ضبط نيته وترقية إيمانه والسمع مدخل كبير، للخير أو للشر، فانظر ماذا تريد لنفسك واجتهد.

سمع خبيث يبث خواطر الشر:

وهو كل ما تسمع ويبث في قلبك خواطر للشر، كأحاديث الغيبة والنميمة وأحاديث الظلم والخيانة، وكذلك أحاديث إثارة

الفتن بين الناس، وأحاديث إثارة الشهوة وفتنة النساء بالرجال أو فتنة الرجال بالنساء ونحوه.

سمع هادئ يبث خواطر السكينة:

وهو ما ورد في السمع الطيب أعلاه، غير أنا نختص منه ما يبث خواطر السكينة والهدوء في قلب المؤمنين والمؤمنات

سمع صاخب يبث خواطر الضجر والانزعاج:

وهو ما ورد في السمع الخبيث ونختص منه ما يسبب الضجر ويزعج المؤمنين والمؤمنات، والمؤمن الفطن يتحرى سمع الخبث والشر والضجر ونحوه، فيبتعد عنه وعن أهله وعن أماكنه، لكي يساعد نفسه على ضبط خواطر السمع حال ضبط النية.

القسم الثاني البصر:

البصر، لبدنك بعينيك، هو المقصود كمصدر خارجي للخواطر، أما البصر داخل ذاتك، فنظريتنا تعتمد كثيرا على رؤية القلب وجميع الحكام الثمانية لجميع ما يحصل في الذات بضوابط كثيرة منها أن بعض الاعمال في القلب السليم قد لا يطلع عليها أحد إلا رب العالمين، ومنها درجة إخلاصك في ضبط نيتك وتنفيذ مسلوكاتك، وذلك له تفاصيل ليس هنا مقامها، ولأن البصر يمكن أن يحكمه القلب السليم إذا سلمت إرادته واجتهد في ضبط بصره كما يحب ربنا ورسولنا(ص)، فللنظرة أنواع كثيرة:

فنظرة العبرة والتدبر والتمتع بالحلال والتمتع بالحرام والإيماء بفعل الحلال والإيماء بفعل الحرام، والخيانة ونظرة إعطاء الأمان ونظرة الإعجاب والتوقير ونظرة الازدراء والتحقير ونظرة الكبر والتعالي ونظرة الغضب والترويع ونظرة القبول ونظرة الخضوع ونظرة الرضا والاستحسان ونظرة التأفف ونظرة الرغبة بشهوة ونظرة المحبة ونظرة البغض، وغير ذلك كثير، وهنا أمرين يجب بيانهما:

الأمر الأول: خواطر المؤمن الناظر ببصره إلى غيره:

في ضبط النية للناظر إلى غيره، عمل قلبه السليم يكون بضبطها للزوم ما يرضي ربنا جل وعز، ويصرف جهد ذاته في طلب ذلك، فيقوم بصيد وترشيد وتوجيه الخواطر كما بيناه، حتى لا يقع فيما لا يرضى عنه ربنا ببصره

الأمر الثاني: خواطر المنظور إليه من الآخرين وهو يري ذلك ببصره كذلك:

وأما المؤمن الذي تأتي نظرته انفعالا بنظرة الآخرين، فعليه كذلك ضبط بصرة وضبط نيته في ردة فعله، على ما نالوه به بأبصارهم، ولزوم ما يرضى عنه ربنا العزيز.

وحال المؤمن ناظرا كانا أو منظورا إليه، كحال القاتل والمقتول، إذا وقع في الإثم، فلكل منهما كفل من العذاب على إثمه، ويكون الإثم الأكبر على من تولى كبره منهما، وذلك فيه تفصيل سيتضح لاحقا في هذا الكتاب المبارك.

ومن أشهر أمثلة ضبط ردة فعل المنظور إليه من الناظر له ابتداء، حال نظرتك إلى امرأة لا تحل لك حتى لو كانت متبرجة بزينة، فعلى المرأة حينئذ ألا تطيل النظر إلى الرجل حتى لا تحصل الغواية بينهما، وأما إذا كانت هي التي ابتدأتك ببصرها فنظرت إليك، فعليك أن تصرف بصرك عنها وإلا ستصبح شريكا في الإثم معها

ولأننا في حياتنا نتعرض لبعضنا البعض بالنظرات وبالكلمات ونحوه، فجميعنا يكون ناطرا ومنظورا إليه في آن واحد، في مواقف كثيرة، وإنما نفصله لتفسيره

ونختار سبعة أنواع فقط من أنواع النظر للتعليق عليها هنا في ضبط الخواطر:

الأول: نظرة الخيانة بالأعين:

عندما قال تعالى: (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) الآية، نبه وحذر كل خائن بعينه يومئ لغادر بأن يغدر، أو يومئ لفاجرة بأن تذهب حيث اتفقا على الزنا، أو يومئ لها بنظرة إعجاب بخيانة فهي لا تحل له، ونحوه كثير، وخواطر خيانة الأعين كثيرة تتباين حسب الغرض منها، والله عليم سميع بصير.

الثاني: نظرة الكبر والتعالي:

نجدها في أهل الكبر والغرور، وكذلك يقع فيها بعض الغافلة قلوبهم، وخواطر الكبر تضرب قلوبهم بسهامها، فانتبهوا، فلا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فما بال من كان قلبه مليء بالكبر والغرور والتعالي، اللهم احفظنا يا كريم

الثالث: نظرة الغضب:

وخواطر الغضب عديدة وخطيرة، فانتبهوا لها وحاولوا ضبطها، فتصيدوها قبل أن تصيدكم، واجتهدوا في ترشيح ما تبقى منها وتوجيهه بعيدا عن قلوبكم، فالغضب نار يحرق ما يمسه، والنظرة في الغضب تعالوا ننظر ماذا يمكن أن تفعل:

حال والد غاضب ينظر إلى طفله الصغير بعمر التمييز مثلا نحو ٦ سنوات:

يحصل في نفس الطفل رعب شديد وخوف هدام، ومن أهم مضاعفات ذلك ما يلي:

-يصبح الطفل جبانا بسبب تكرار خوفه وتعرضه للترهيب
-يصبح عديم الثقة في قدراته أو تقل كثيرًا عنده تلك الثقة
-قد يتبول لا إراديًا من خوفه في تلك اللحظة وغالبًا ما يصبح من الأطفال المرضى بالتبول اللاإرادي أثناء النوم.
-يمتلئ قلبه حقدًا وكرهًا لأبيه حتى لو عجز عن إظهاره له في هذا الوقت

وغير ذلك كثير، ولذلك علينا نحن الآباء معالجة تلك المشكلة بيننا وبين أولادنا وبناتنا، فلو أنك مثلي سريع الغضب، ففهمهم ذلك، وكن مثلي كذلك سريع الرضا وحاول ألا تصر على الترهيب والتخويف، ولكن اشرح سبب غضبك وعلم المخطئ خطأه، سريعا، ولا تتركه يعاني من انتظاره لعقابك له لاحقًا، واجتهد في علاجه

ومن أصعب مشاكل الإنسان السيطرة عند الغضب ولذلك قال النبي(ص): (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب) أو كما قال(ص) الحديث، وخواطر المغضوب عليه، يعني الذي تعرض لنظرة غضب من الآخرين ستختلف باختلافات كثيرة، أصغير أو كبير هو بالنسبة لمن خوفه بنظرة الغضب وكذلك أضعف منه أم لا وقريب له أم لا، ونحوه، مما سيحدد كثيرا من خواطر الخوف أو الرعب أو التعجب من غضب ناطر إليك لا حق له في غضبه أو أنك أقوى منه وتستطيع قهره، ونحو ذلك حسب تباين الموازين في القدرات

الرابع: نظرة التعظيم والتوقير:

هذا ونحن نصف خواطر قلوب المؤمنين، فيكون منا لله ولرسوله(ص) وللصالحين وللكبير بيننا، بشرط ألا يتعدى حد الاعتدال في التوقير والاحترام إلى حد التأليه أو العبادة، فربك وحده هو الإله المعبود، فانتبه واضبط خواطر ذلك كله كي لا تأثم به.

الخامس: نظرة المحبة والمودة:

وخواطر المحبة والمودة تكون لله رب العالمين ولرسوله(ص) ولأولوا الأرحام ولعامة المؤمنين، ملتزمين بالحب المقبول والمطلوب لا المردود ولا المرفوض ولا مانع من الإحسان إلى المسكين والفقير واليتيم، ولكن المحبة والمودة لها ضوابط، فالمؤمن يعامل الكافر والمشرك معاملة طيبة لأن الله تعالى لا يحب السوء، ولكن غير مسموح للمؤمن بأن يحب أو يواد من كفر أو أشرك بالله تعالى، والآية صريحة في منع وقوعنا في ذلك: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو....) الآية، فلا مانع من حسن المعاملة بل الممنوع هو المحبة والمودة لهؤلاء، فانتبهوا واعلموا أن المرء مع من أحب يوم القيامة.

فنظرتك بمحبة ومودة لولدك ولزوجك ولأبيك ولأمك وللمؤمنين تجلب في قلبك خواطر الخير، وفي قلوبهم كذلك، أما الممنوع عنك محبتهم فيغضب الله عليك فانتبه.

ومن نظر إليك بمحبة ومودة يجب عليك أن تتبع خواطر الخير والتقوى في ذاتك وترد بمثلها أو بأحسن منها، في التقوى، فانتبهوا يا من تقعون في الحب المعتل كما بيناه وشرحناه في فيديوهات شروح كتابنا يوم وليلة فراجعوه.

السادس: نظرة الحقد والحسد:

هي من النظرات التي يأثم صاحبها فانتبهوا، فالحاقد الحسود لا يحبه الله تعالى، ونظراته تؤذي الآخرين، بما كتب الله عليهم من شر بسببها، وأما المنظور إليه بحقد وحسد، فإذا علمه وانتبه للحاقد وللحاسد، فعليه أن يدعم خواطر التقوى في قلبه ويعرض عنهم ولا يخاف من حقدهم وحسدهم ويتعوذ بالله منهم وأفضله أن تقرأ المعوذتين، وتسأل ربك أن يحفظك وأهلك ومالك من شرورهم.

السابع: نظرة التدبر والتأمل في القرآن وفي خلق الكريم الرحمن:

أما تلك فنظرات عبادة خالصة لله تعالى، لمن أتقنها وتدرب عليها وأكثر منها فيفتح الله على قلبه من أنواره ويعلمه ربه ما لم يكن يعلم، ويجزيه ثوابًا عظيمًا عليها.

وخواطر تدبر القرآن أو آيات السماوات والأرض وخلق الله فيهن كثيرة وجميلة

من كل ذلك نتبين أن البصر وخواطره تؤثر بقوة في ضبط النية:

نظرات حلوة وجميلة تساعد التقوى وتحارب الفجور:

ومنها نظرات التدبر والمودة والمحبة والحنان والرحمة ومثيلاتها

نظرات خبيثة وسيئة تساعد الفجور وتحارب التقوى:

ومنها نظرات الخيانة والحقد والحسد والتكبر والغضب الغير منضبط ومثيلاتها

فما صلح وطاب من البصر خير كله إذا وافق ما يرضي ربنا وإلا فاجتنبوه.

والبصر يدخل إلى ذاتك مناظر وخواطر تلازم تلك المناظر، ويمكنك أن تجتهد في تركيز بصر قلبك السليم على مناظر الخير

والتقوى وصرفه عن مناظر الفجور والشر، وذلك يساعدك على سلامة ضبط نيتك بإذن الله تعالى.

والقسم الثالث المهم أيضًا هو الجلود:

فيمكن بطريق الجلود تصلك خواطر خارجية متعددة، وقد قال تعالى: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) الآية .

ومن أمثلة الخواطر الخارجية عن طريق الجلد ما يلي:

الأول: شعورك برغبة شديدة في حك الجلد خاصة وأنت تصلي وعمومًا:

وذلك من أكثر خواطر الشر في الصلاة ويجب صدها ومقاومتها حتى لا تفقد خشوعك وتقل حسناتك في الصلاة، ويحصل في غير الصلاة كذلك وهو منبه للإنسان ليزيل بعض المعاناة عن بدنه فلا تنشغل قلبه عما هو أوجب وأهم.

الثاني: شعورك بالدفء أو بالبرودة وما يترتب عليه من خواطر وأفعال:

وذلك نعيشه جميعا، ففي الشتاء نشعر بالبرودة ونطلب التدفئة، فإذا حصل الدفء شعرنا بارتياح وسكينة، وفي الحر نشعر بالضيق منه ونطلب البرودة وبحصولها وزوال الحر يذهب عناؤنا وترتاح أبداننا وكذلك أنفسنا، وذلك كله يصحبه أفعال.

الثالث: المسح على الجلد أو حتى رأس ولدك أو والديك أو الأيتام بحنان ومودة:

يحنو المؤمن على ولده وأهله وعلى الصغير والضعيف والمريض وعلى اليتيم وقد أمرنا بكفالة الايتام والإحسان إليهم، فهذا المسح له دوافع وأغراض وتصحبه خواطر ومسلوكات كثيرة.

الرابع: لمس الجلد بلطف أو ببعض القوة لتنبه أحدهم أو توقظه من نومه ونحوه:

كثيرا ما نفعل ذلك، في البيوت أو في الطرقات وغيرها، وقد تنقذ حياة أحدهم عندما تلمسه بلطف لتمنعه من اجتياز الطريق فتحفظه من الأذى بمركبة ونحوه، فتخيل لو أنط ضبط نيتك في تلك اللحظة لوجه الله تعالى ثم انقذته فعلا بفضل الله عليك من الموت فكأنك أحييت الناس جميعا، فكم حسناتك في تلك الثانية الواحدة، وغيره كثير.

الخامس: مسك الجلد بقصد معاقبة ولدك أو غيره، في مصر ندعوه، يقرصه قرصة:

تعرضنا لذلك كثيرا من المعلمين والمعلمات في الصغر وكذلك من الآباء والامهات ويجب ألا نفرط في ذلك فيتأذى المعاقب، وخواطر العقاب والتعرض للمعاقبة كثيرة

السادس: مسح أو لمس أو حك الجلد بقصد المداعبة بين الزوج وزوجته والتمتع ببعضهما حال الإفضاء كما يحب ربنا سبحانه وتعالى:

وهذا مستحب ولا يجب أن يأتي الرجل أهله بغير مداعبة فذلك قد يؤذيهن، وخواطر المداعبة كثيرة، ولا مانع من أن نستمتع بالحلال فهذا يحبه الله، وإياكم والزنا والآثام.

الخواطر الداخلية:

وهي الخواطر التي تأتيك من داخل ذاتك وكما بيناها في كتابنا يوم وليلة، جعلناها ثمانية تجتمع في قوى كفتي الميزان أربعة الخير وأربعة الشر لأن كل ما يتعلق بالذات الإنسانية من خارجها أو من داخلها لا يخرج عن كونه مرتبط بإحدى تلك القوى الثمانية وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ليتعلموا ونتعلم جميعا ما الذي يحصل في أنفسنا وكيف يجتهد كل منا في ضبطه كما يحب ربنا ويرضى،

ولذلك فمعلوم لدينا أن مصادر الخواطر الداخلية في الذات الإنسانية هي:

١-القلب السليم:

القلب السليم هو حاكم الذات المؤمنة، مهما كان ضعفه، وقد بينا ذلك في كتابنا يوم وليلة، وهو من أهم وأقوى مصادر الخواطر الداخلية في الذات، لكنه أيضا هو المستهدف الأكبر في الذات، فالجميع يتعلق به، فحزب التقوى وكل أتباعه ينصتون إليه وينتظرون أوامره، ويطيعونه طاعة عمياء، لا خيرة ولا مناقشة، إلا بنصح أو بيان يحتمه عليهم دورهم في الذات الإنسانية، وكما سيتضح في بحوث بقية مراحل ضبط النية لاحقا، سنتعلم ونفهم كيف هو دور القلب السليم في ضبطها، ومما يمكن ذكره هنا، لننبه القلوب المؤمنة السليمة، أنك مهما كنت في رتبة الضعفاء ولا تقدر على فعل الخيرات ولا تقدر حتى على ترك المحرمات، يجب ألا تحزن إلا على كونك كذلك، ولكن تحين الفرص لكي تهرب من هذا الضعف، وتخرج إلى رتبة المجتهدين أو من علاهم، فقد يذهب فقرك الذي أنقض ظهرك وأذلك، وهزم إيمانك، فيا ترى ستعود إلى ربك أم تبقى هناك، وقد تنتقل إلى بيت جديد جيرانك فيه صالحون، فهل تسعد بهم وتلزم معهم طريق الصلاح أم تؤذيهم وتعتدي على أعراضهم وحقوقهم، وغير ذلك، فربك الذي خلقك، يراك ولا ينساك، فإذا شئت أن تهتدي وتخرج من ضعف الإيمان، ووجد سبحانه وتعالى ذلك في قلبك واضحا وتصدقه جوارحك وأفعالك، فحقيق على الله أن يساعدك، فإن لم تنجح، فاعلم أنك لم تصل

بعد إلى الجهد المطلوب فزد في جهدك واصبر وتأدب مع ربك، ولا تقل أقبلت على الله لكنه طردني، فذلك الشيطان يريد أن تبقى معه، فانتبهوا

٢-العقل:

والعقل هو نائب القلب السليم، وبينا في كتابينا يوم وليلة والقلب، تفاصيل كثيرة عنهما، ومعظم خواطر العقل تكون، في توصيل أوامر القلب السليم لبقية أجهزة وقوى وجنود التقوى، وكذلك تبليغ القلب السليم بما يحصل وما تحتاجه المعارك الذاتية الحاصلة والتي لا تتوقف أبدا كما بينا من قبل، وسبحان الخلاق العليم.

٣-الفطرة:

والفطرة هي التربة الذاتية التي نزرع فيها ما نريد ان ننتج من جنود وقوى ومكونات وموجودات ولوازم العمليات الحياتية الذاتية والمعارك الذاتية وغيرها، وكذلك هي مقبرة الهالكين من جنود الجيوش الذاتية للتقوى والفجور كل في بلاده ثم يقوم القلب السليم بتوجيه الجيوش والجنود للاستفادة من كل ما يتم دفنه في تربة الذات، وهذا ليس مقام تفصله هنا، والشاهد أن الفطرة كقوة من الحكام الثمانية تتبع لها تربة الذات في كل مكوناتها، من أراض وبحار وأجواء ونحوه، وخواطرها تخدم دعم سلامة المنشأ والمأكل والمكسب(كسب الحلال) ومحاربة الشهوات وغيره.

٤-الضمير:

والضمير هو رابع أربعة كفة الخير، وبينا بعض أعماله في متابنا أسرار النوم والرؤيا، وخواطره تدعم لزوم الحق والتقوى ونداءاته تحارب الهوى واتباع القرين.

٥-القلب المعتل:

هو الخطر الأكبر على الذات المؤمنة، وليس القرين، فالقرين ناصح لكنه محكوم بالقلب المعتل، وخواطره تغذي ما به من اعتلال ومرض، وحال ضبط النية سيعمل ضد القلب السليم ويحاول ضبط النية على مراد حزب الفجور، فيا رب سلم.

وخطورة القلب المعتل، كما بيناه في كتابنا القلب مركز الحكم والعقل في الذات، أنه يملك مخارج وحيدة الاتجاه ليمرر منها أعمال الفجور والآثام، ويملك جيشا له خصائص رئاسية مثل الجيش الرئاسي لكنه يستخدمها في خدمة حزب الفجور، ولذلك يجب علينا البحث جيدا عن أكبر علل قلوبنا كما نراها ونعلمها، ونحاول علاجها أو تقليل آثارها، مثلا، من هو ضعيف أمام النساء وتغلبه شهوة الفرج، يكثر من الصيام ويدرب نفسه على غض البصر وغيره من سبل علاجنا للشهوة، وهكذا كما سنتعلم في موسوعتي البناء والتطبيق العملي بإذن الله.

وخواطر القلب المعتل خطيرة جدا، لما لديه من قوى ومزايا، نسأل الله العافية

٦-القرين:

هو الرئيس المزعوم لحزب الفجور لكنه ليس كذلك وكما بينا في القلب المعتل فالقرين هو شيطان موكل بك يدعوك فقط، وليس له عليك سلطان، ولكننا نقع في مهلكتان هما:

المهلكة الأولى: أننا ننساه، ولا نتذكر وجوده في قلوبنا فلا نأخذ له الحيطة

المهلكة الثانية: أننا نخشاه، ولا نتذكر قول ربنا: (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) الآية، فلقد قال النبي(ص): الشيطان لا يرفع قدرا ولا تغلق بابا) أو كما قال(ص) الحديث، يعني إذا وجدت غطاء قدرك أو إنائك مرفوع فلا تقل رفعه الشيطان، بل رفعه إنسان أو حيوان، مما قد يدخل بيتك، وشاهده أننا لا يجب أن نخشى الشيطان خشية الانهزام، بل نخشاه خشيتنا لعدونا، فنحتاط ولا نأمن له ونحاربه ونقاتله بكل قوتنا، ونستعن بالله تعالى عليه وحزب الفجور جميعا

وفي ضبط النية ستجد نماذج كثيرة لتلك المهالك ولسبل النجاة منها بإذن الله

والقرين كما هو معلوم له ثقل نسبي في كفة الشر في ميزان الذات قدره ١٢,٥٪ وقد بينا ذلك في كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية وغيره فراجعه.

وجري القرين منا مجرى الدم في العروق، قصد به النبي(ص) يجري في نفسك وبدنك، مجرى الدم في عروق البدن، فبينه(ص) بشيء نراه بأعيننا، وأما الروح وهي الثلث الثالث في مكوناتك كإنسان، فهي من أمر الله وسر الحياة كما بينا في كتابنا يوم وليلة وغيره، ورغم اتصال الدم بكل خلايا البدن كما تعلمنا في الطب، إلا أنه لا يدخل إلى قلوب الخلايا، بل على جدرانها يحصل تبادل الغذاء والهواء وغيرهما من عمليات الأيض اللازمة لحياة البدن ومثل ذلك في العمليات الحياتية النفسية كما سنبينه في موسوعتنا المباركة بإذن الله ضبط البناء الذاتي.

والشاهد أننا يجب أن نعلم وندرك بقلوبنا المؤمنة، أن القرين والشياطين أجمعين لا يمكنهم أن يطلعوا على كل خبايانا وأسرارنا، إلا ما شاء الله منها، فهم يرون منا ما نقدم على فعله، لا كل ما يخطر على قلوبنا من خير، أما من الشر فهم أولى بأن يطلعوا عليه وينكشف لهم في قلوبنا المعتلة، وذلك فهم جديد وله تفاصيل أخرى .

فاحذر قرينك ولا تخشاه وتوكل على ربك ولا تنساه وهو المستعان على ما يصفون.
وخواطر يبثها القرين، تشمل كل الخواطر من حزب الفجور وجنده، عونك يا رب
٧-الشهوة:
خواطرها كثيرة وقوية، لأنها تأتيك من أصل في ذاتك، وقد بينها تعالى في قوله: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث) آل عمران، فتضربك خواطرها تبعا للفعل الذي تريد بدء ضبط نيتك لتنفيذه، وتريد ان تعرقل قلبك السليم وتدعم قلبك المعتل فانتبه.
٨-الهوى:
من الحكام الثمانية كما هو معلوم، وأثره خطير، وخواطره مطاعة من حزب الفجور وقواه وجنودهم، ألا تذكر قوله تعالى: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) الآية، فهل هناك أخطر من ذلك، فانتبه يا مؤمن ولا تعبد هواك لامرأة أو للمال أو للسلطان ونحوه فالله وحده هو المعبود بحق، وخواطر الهوى تجد في النفس قبولا لأنها تنسجم معها ولكن المؤمن يضبط خواطره على مراد الله ورسوله(ص)، والله المستعان.

مصائر الخواطر:

نقصد بذلك مآلها بعد أن تنطلق سهامها من مصادرها، فهي تكون إما خواطر حاصلة تتحول إلى مسلوكات وأفعال، وإما غير حاصلة، تبقى حيث استقر بها المطاف، فتصد وترد بالصيد، أو يتم تفنيدها، أو يتم حبسها سواء في حصون الإيمان وبلاد التقوى ليتم تحويلها لمسلوكات لاحقا، أو في سجون الفجور وبلاد الشر الذاتية، تبحث خواطر الخير فيها عمن يخلصها، وتستعد خواطر الشر فيها لضربك من جديد وتحقيق غلبة الفجور وحزبه، فهيا نرى بعض تفاصيل ذلك:

خواطر حاصلة:

هي الخواطر الظافرة في معارك ضبط النية، وقد تكون خواطر تابعة لأحد الحزبين .

<u>خواطر التقوى الحاصلة:</u>

هي نجاح لك في بدء ضبط النية وما يلي من عمليات التقوى، وعليك دعمها ودعم ما تولد عنها من مسلوكات وأفعال، كما سيلي بيانه.

<u>خواطر الفجور الحاصلة:</u>

هي هزيمة لك وفشل، فلقد أخفقت في بدء ضبط النية لفعل الخير أو أنك أخفقت ونويت فعل الشر، وعليك مقاومة تلك الخواطر ومقاومة ما تولد عنها من أعمال الفجور، كما سيلي بيانه في بقية مراحل النية وفصول هذا الكتاب بإذن الله

خواطر غير حاصلة:

وهي كثيرة وتملأ جنبات أفلاك الذات حيث انتهى بها المطاف، مصدودة مردودة من صيد التقوى إذا كانت خواطر فجور أو من صيد الفجور إذا كانت خواطر تقوى وضبط الخواطر باب فسيح نسأل الله أن يوفقنا لبيان بعضه هنا، كما سيلي:

كيف نحاول ضبط الخواطر حال ضبطنا للنية: وفيها مقاصد ثلاثة:

نقصد بضبط الخواطر، كل معاني كلمة الضبط، لكل أقسام الخواطر ولكل مصائر الخواطر، وجميع ذلك ستجده قد بحثناه في سياق هذا الكتاب بإذن رب العالمين، ولكننا نفضل أن نمر على تلك المقاصد الثلاثة في ضبط الخواطر:

المقصد الأول: المعاني:

ومعنى كلمة ضبط في التطبيق العملي نرى أنه يشمل ثلاثة أقسام هي:

الأول: ضبط ذات الخاطرة:

وضبط الخواطر لدينا هو كتاب مبارك لا نحصي عدد صفحاته كم ستكون، لكننا سوف نبحث ما يتيسر لنا من الخواطر وضبطها ونشر كتبها واحدًا تلو الآخر

والخاطرة عندما تصطادها أنت أو ترشحها أو توجهها، فحينئذ تبدأ بضبطها، أما مصدرها ومصيرها فسيلي بيانه لاحقًا في هذا الكتاب.

وعندما نريد ضبط النية لفعل ما، في التو واللحظة تهجم على قلوبنا الخواطر المتعلقة بذلك الفعل، ويبث كل حاكم من مجلس الحكم النفسي ثماني الأعضاء، وهم القوى الثمانية في ميزان ذاتك، بخواطره، التي يريد إمضائها في ذلك الفعل، ونعيش هنا لحظة من لحظات المعارك الذاتية، والتي لا تنقطع طوال الحياة حتى نموت، ويبث كذلك كل مكون من مكونات الذات وكل موجود من الموجودات الذاتية، خواطره كذلك، فيا قلبي السليم يا مسكين، كيف تفعل مع تلك الجيوش التي تريد التحكم فيك وفيما تضبط نيتك من أجل فعله؟

حقا، إن ضبط النية أصعب ما في العمل حتى لو كانت تنتهي النية بضبطها عند بدء هذا العمل، فما بالك ونحن نستبقي

انضباطها طوال مراحل تنفيذه، والله إن ذلك لشديد، ولكنه أيضا مجلب خيركبيرورزق من الحسنات بإذن الله كثير، فجل الله وعز، يجزي بالحسنات أضعافها، ويعفو عن السيئات، وهو أكرم الأكرمين، والمؤمن هنا، طالما قد أنعم الله عليه بفضل بدء ضبط النية، فعليه أن يدخل بمدخل القلب السليم الواعي المتأدب، ثم يجتهد في لزوم برامج وأعمال ضبط النية كما سيلي، وتلك الخواطر التي هجمت على قلبك، فعليك فعل ما يلي لضبطها:

١-لا تنهزم بالخوف منها مهما تعاظمت فالله ربك قوي ينصرك عليها

٢-ابحث عن خواطر الخير فيها وادعمها وادعم جهدك في ضبط النية بها

٣-طبق عليها جميع مراحل وبرامج الضبط بالصيد والترشيح والتوجيه وكذلك بالصد لخواطر الشر منها وتوجيه جيوش التقوى لردها.

٤-احرص على أن تقود أنت دفة المعارك في ضبط النية، فلا تأخذك خاطرة منها فتشغلك عما أنت بصدده، بل تحايل عليهم أنت وطوعهم ليخدموا ضبط النية

٥-احرص على البقاء يقظان القلب متأهب الجند لجميع جيوش التقوى ولا تتوانى بعدما بدأت ضبط النية وبدأت تنفيذ العمل، وإلا سيلتف عليك خواطروجند الشرويفسدون عملك وتعتل سلامة نيتك، فانتبه يا مؤمن، فالأمر جد ومثمر

والأمر حرب يا مؤمن وأنت في كل معركة منها إما منتصروإما منهزم، والنصر يجلب زيادة في الحسنات وترقي في الدرجات والانهزام يجلب سيئات وتدني فيها.

ولما ذكرنا أبسط قوانين التطبيق العملي للسلوك الإنساني من منظور إسلامي كما أشرنا إليه في كتابنا يوم وليلة، ونفصله في موسوعته طبق، قلنا أن:

قانون المناقشة: هو أبسط وأهم قوانين التطبيق العملي.

فالمؤمن قبل أن يفعل فعل ما يناقشه بينه وبين نفسه ويسأل القلب السليم نفسه (نعني يسأل القلب السليم القلب السليم ذاته) عن هذا الفعل، هل هو يرضي ربي أم لا، فإن رضيه الله، وإلا تركه ولم يفعله.

ولكن الذي يحصل هو أن حزب الشر يضغطون ويتحايلون ويسرعون بك حتى تنتقل من مرحلة الخواطروالهم إلى مرحلة التنفيذ ويمررون العزم بغير قبول للقلب مسرعين، لأنهم يعلمون أن عرض الأمر على القلب لقبول العزم على فعل الشر، حتما سيرفضه القلب السليم، ولكن القلب المعتل يخدمهم في ذلك ويمرر مراحل تنفيذ المسلوك بالشر بغير مناقشة من القلب السليم، لأنه وكما بيناه من قبل، سوف يهزمهم القلب السليم مهما كان ضعيفا إيمانه، لأنه سيلجأ إلى الله ويقول يا رب إني لا أحب فعل ذلك الشرولا أريده، وهم أي حزب الشر، لا سلطان لهم علينا إلا بالوسوسة ونحوها، فإذا حصلت المناقشة وكان القلب السليم يقظانا فهم يعلمون أنهم لا ريب منهزمون، ولذلك قلنا، الزموا قانون المناقشة وتدربوا عليه تفلحوا بإذن الله.

الثاني: ضبط مصدرها:

هل يمكن لنا فعلا ضبط مصادر خواطرنا؟ نعم والله إن ذلك ممكن، ورغم صعوبته فما لا يدرك كله لا يترك كله، ومسائل بحوث الذات لمن يدرسها يجدها متعاضدة وتدفع بعضها بعضا، فتزيد بالإحسان إحسانًا وبالإثم آثاما، عفوك وعونك يا رب.

ولذلك قال النبي(ص): لا تحقرن من المعروف شيئًا، أو كما قال(ص) الحديث، وكذلك للمتهاون في الإثم حتى لو كان صغيرا، نقول له انظر إلى عظمة ربك الذي أغضبته، ولا تنظر إلى صغر ذنبك في عينيك، فالمؤمن لا يغضب ربه عامدًا البتة

وكما تبين لنا في مصادر الخواطر بقسميها خارجية أو داخلية، أما مصادرها فلقد بيناها أعلاه، وفي كل قسم تجد مصادر الخواطر التابعة له، فالخارجية مصدرها السمع والبصر، والداخلية مصدرها قوى الحكم الثمانية في ميزان الذات تضرب بسهام خواطرها الفؤاد، كما ورد في الآية الكريمة، فإن بذل كل جهد ممكن لضبطها يساعد في سلامة الذات ومسلوكاتها جميعًا بدءًا من ضبط النية وحتى تمامها، وستجد في كل كتبنا تفصيل لبعض ذلك الضبط للمصادر بإذن الله

الثالث ضبط مصيرها:

ومصير الخواطر إما تكون حاصلة تتحول إلى مسلوك، أو غير حاصلة ولها مصارف تصرف إليها تلك الخواطر غير الحاصلات وسيلي بيانه بإذن الله.

المقصد الثاني: الأقسام:

نقصد بها قسمي الخواطر نعني الخارجية من خارج الذات والداخلية من داخل ذاتك يا مؤمن وقد تقدم بيانه، وتقسمت جميع الخواطر أربعة أقسام كما سيلي بيانه في خواطر النفي في فصل تنقية النية من الشوائب، وهي خواطر مباشرة طيبة للتقوى وخبيثة للفجور وخواطر النفي الطيبة والخبيثة كذلك، وأما ضبطه فيكون بضبط المصادر، والمصائر كذلك.

المقصد الثالث: المصائر:

حاصلة أو غير حاصلة، وعند البواسر وعند النواضر فتلك أربعة مسائل:

ضبط الخواطر الحاصلة عند النواضر:

النواضر هم أهل التقوى ومحبة الرحمن، ويحصل في قلوبهم تحويل خواطر التقوى إلى مسلوكات وأفعال يحبها الله تعالى، ومن أجملها ضبط النية ثم لزوم العمل واستبقاء ضبط النية طوال تنفيذه، وكذلك بعد التنفيذ كما بينا وسنبين في مواضع هذا الكتاب، ولذلك أخي الناضر وجهك والمنير قلبك بنور التقوى والإيمان، احرص على دعم ذلك الخير ورد الشر عنه قدر استطاعتك، حتى يعظم لك الخير وتترقى في درجات ورتب الإيمان، والله الموفق والمستعان

ضبط الخواطر غير الحاصلة عند النواضر:

يكون بمراقبتها، ودعم الطيب فيها ومقاومة الخبيث منها، ولله الحمد والمنة

ضبط الخواطر الحاصلة عند البواسر:

هم أهل الضعف والفجور، وقد وقعوا في الآثام بتفعيل خواطر الفجور إلى مسلوكات، وأما من نجح منهم في إمضاء خاطرة التقوى ولزم تنفيذ مسلوكا بسببها، فنسأل الله له العافية والتوفيق، وعليه أن يجتهد ليزداد من الخير ويبتعد عن الشر

ضبط الخواطر غير الحاصلة عند البواسر:

المؤمن حتى لو كان منهم، ضعيف الإيمان عليه ان يساعد نفسه بدعم الخير ورد الشر في تلك الخواطر كما سنبين في الفصول اللاحقة بإذن الله.

وقول ربنا العزيز: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة. كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق. وظن أنه الفراق. والتفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق.) سورة القيامة، تبين حال النواضر هنالك، حيث تشرف ويسمح لها بأن تنظر إلى ربها جل وعز، مطمئنة فرحة بالجنات والنعيم، وأما حال البواسر، عافانا الله جميعا، فهم في هم وحزن وخوف شديد، ينتظرون العقاب على ما قدموا من فجور وآثام، فهنا تظهر الخيرات وتجد ثواب سلامة ضبط النيات وتعدد النيات وعناء المجاهدة للأهواء والشهوات ورد وساوس شياطين الإنس والجن، يا له من عناء وتعب، ولكن يومئذ، تقول، الله أكبر الله أكبر، يا له من فضل وجزاء كبير، وتحمد ربك على التوفيق للطاعات وترك الآثام والمحرمات، أما والله إن ذلك لآت، فانتبه من غفلتك، واجتهد يا مؤمن تفلح.

بإذن الله، وتنجو من الخزي والعذاب، اللهم اغفر لنا وأحسن لنا الخواتيم، آمين.

واعلم وتذكر أخي السالك أننا في دار تعب وعناء وابتلاء، وكما قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) سورة البلد، وما احلى النجاح كما عهدناه بتفوق ودرجات كبيرة، فدخلنا كليات القمة في التعليم، بفضل الله علينا، جزاء لما قدمناه من جهد وتعب، وكذلك في الآخرة، تدخل الجنات وترفع الدرجات على قدر التعب في الدنيا وربك الكريم الرحيم، عادل لا يظلم ولا يضيع عنده حق، فما لك ستأخذ وما عليك ستدفع، لا مفر، فاجتهد في ضبط خواطر الخير والتقوى وادعمها وضبط خواطر الشر والفجور وقاومها، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون والحمد لله رب العالمين.